***المدرسة التوليدية التحويلية (نعوم تشومسكي)***

***أ/ تيسوكاي***

***السنة ثانية ليسانس***

***مقياس مدارس لسانية***

شهد علم اللغة تطورا في أمريكا –كما رأينا- مع العالم اللغوي بلومفيلد، وفي عام 1957 بدأت ثورة جديدة في الدرس اللساني حين أصدر العالم اللغوي نعوم تشومسكي كتابه الأول syntatic structures "بنى نحوية" ليحدث ثورة حقيقية فتحول اتجاه علم اللغة من المنهج الوصفي إلى منهج آخر يعرف بالمنهج التحويلي .

ولد نعوم تشومسكي avram noam chomsky في فلاديلفيا 8ديسمبر 1918، درس علم اللغة والرياضيات والفلسفة في جامعة بنسلفانيا، وقد تعلم شيئا من مبادئ علم اللغة التاريخي من أبيه الذي كان أستاذا للعبرية، وأعدّ رسالته للماجستير في العبرية الحديثة، ثم حصل على الدكتوراه من الجامعة نفسها، وكان تشومسكي مستغرقا في النشاط السياسي منذ صباه، وقد تكونت أراؤه وسط ما يشير إليه هو باسم " الجماعة اليهودية الراديكالية في نيويورك" وهو أميل إلى الفكر الاشتراكي، ولعل نشاطه السياسي هذا هو الذي قربه من أستاذه هاريس harris zellig أستاذ علم اللغة بجامعة بنسلفانيا والذي وجه اهتمامه إلى هذا الميدان، وقد بلغ تشومسكي شهرة واسعة ليس في علم اللغة فحسب، بل بما كان يكتبه ضد السياسة الأمريكية في حرب الفيتنام.[[1]](#footnote-1)

بعد كتابه الذي أحدث ثورة في الدراسات اللغوية أصدر تشومسكي أبحاثا أخرى منها:

* جوانب من نظرية النحو
*
*
*

نشأ تشومسكي في مدرسة تطبق طريقة بلومفيلد في دراسة اللغة لكن هذا لم يمنعه من نقدها نقدا عنيفا ، إذ رأى أن استقلال الدرس اللغوي وعلميته لا تقدّم شيئا يتصل بالإنسان باعتباره إنسانا بل تسعى تحت سيطرة فكرة العلمية إلى الوصف الآلي للغة.[[2]](#footnote-2) والإنسان حسب تشومسكي ليس آلة فالذي يفرق بين الإنسان والحيوان هو قدرته على اللغة التي هي أهم الجوانب الحيوية في النشاط الإنساني فكيف نصيرها إلى مجرد إجراءات استكشاف -كما سماها -مجردة من المعنى ومن العقل، يرى تشومسكي أن دراسة اللغة عليها أن تخرج من نطاق الاستقلالية إلى ما يعيننا على فهم الطبيعة البشرية وليس عزلها.

ويضرب لنا مثالا أساسيا في نظرته للغة وهو حديثه عن الأطفال الذين بمقدورهم تشكيل مئات الجمل كل يوم لم ينطقوها من قبل، كما يمكنهم فهم العديد من الجمل أيضا دون أن يسمعوها قبلا، وهذا يعني أنّ هناك أصولا عميقة في التركيب الإنساني تجعله يتميز بهذه القدرة وعلينا نحن أن نبحث عنها لدى الإنسان[[3]](#footnote-3) ويذهب أبعد من ذلك عندما يرى بأن هناك مبادئ مشتركة أو كلية نجدها في اللغات الإنسانية كلها تمثل جزء مما يسمى بالطبيعة البشرية ، فوصف البنية السطحية للغة حسب تشومسكي لا تكفي لدراسة اللغة بل لا يعتبرها علما لأنها لا تقدم شيئا حسبه بل علينا أن نصل إلى البنية العميقة لنقف على قوانين الطبيعة البشرية للغة.[[4]](#footnote-4)

يرى تشومسكي أن اللغة خلاقة بطبيعتها فكل متكلم يستطيع أن ينطق جملا لم يسبق أن نطقها أحد من قبل، وأن يفهم جملا لم يسبق وأن سمعها من قبل، لهذا كان هدفه الأساسي هو التعرف على كيف تنتج اللغة جملا لا حد لها من عناصر صوتية محدودة، مركّزا على جانبين مهمين لفهم اللغة الإنسانية وهما الأداء الكلامي والكفاءة اللغوية اللذان يمثلان حجر الزاوية في النظرية اللغوية لتشومسكي:

يلتقي تشومسكي في مفهومه للكفاية والأداء الكلامي مع دي سوسور في مفهومه للغة والكلام، بقابل اللغة عنده الكفاية باعتبارها معرفة المتكلم بلغته ويقابل الكلام الأداء أو الإنجاز وهو ما ينتج عن هذه المعرفة من الكلام متحقق في مواقف معينة.[[5]](#footnote-5)

* **الكفاية اللغوية: la competence**

هي قدرة المتكلم – المستمع المثال على إنتاج عدد غير متناه من الجمل انطلاقا من قواعد ضمنية تعطي كل جملة من هذه الجمل وصفا بنيويا يقود كل من المتكلم – المستمع المثالي إلى كيفية فهمها[[6]](#footnote-6) فالكفاءة هي معرفة الإنسان الضمنية باللغة، وبقواعدها التي تقود عملية التّكلم بها[[7]](#footnote-7)

* **الأداء الكلامي**: **performance**

هو الاستعمال الآني للغة ضمن سياق معين ، وفيه يعود المتكلم بصورة طبيعية إلى القواعد الكامنة ضمن كفايته اللغوية كلّما استخدم اللغة في مختلف ظروف التكلّم وتتغير صورة الكلام المتلفظ به من شخص إلى آخر تبعا لعوامل عديدة كالانتباه والتعب والانفعال، ذلك أنّ الأداء الكلامي وإن يكن ناجما عن الكفاءة اللغوية فإنه يتضمن عددا من المظاهر الطفيلية خارجة عن إطار اللغة كالانفعال وعدم الانتباه والعوامل السوسيوثقافية كالانتماء إلى مجموعة اجتماعية ما...)[[8]](#footnote-8) فالأداء الكلامي لا يتحقق إلا بعزل المتكلم عن مجموع هذه المؤثرات التي تتداخل مع الكفاءة اللغوية.

1. النحو العربي والدرس الحديث، بحث في المنهج، عبدو الراجحي، دار النهضة لطباعة والنشر، بيروت، 1979، ص110. [↑](#footnote-ref-1)
2. ينظر: المرجع نفسه، ص 112. [↑](#footnote-ref-2)
3. النحو العربي والدرس الحديث، بحث في المنهج، عبدو الراجحي، ص112. [↑](#footnote-ref-3)
4. المرجع نفسه، الصفحة نفسها. [↑](#footnote-ref-4)
5. محمد سليمان العبد، النص والخطاب والاتصال، ط1، القاهرة، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، 2005م، ص16.
 [↑](#footnote-ref-5)
6. نعوم تشومسكي، جوانب من نظرية النحو، ص28. [↑](#footnote-ref-6)
7. ميشال زكريا، الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية، ص33. [↑](#footnote-ref-7)
8. نعمان بوقرة، اللسانيات اتجاهاتها وقضاياها الراهنة، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2009، ص149. [↑](#footnote-ref-8)